مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده اللّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه حق تُقاته ولا تموتُن إلا وأنتم مسلمون﴾

آل عمران ١٠٢

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا اللّه الذي تساءلون به والأرحام إن اللّه كان عليكم رقيباً﴾

النساء ١

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديداً، يَصلح لكم أعمالكم، ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يُطع اللّه ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾

الأحزاب ٧٠-٧١

أما بعد : فإن أصدقَ الحديث كتابُ اللّه، وأحسنَ الهدي هديُ محمد، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد،

فهذه جملة من الدروس والعبر، التي نفيدها من موقف داعية خلده الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز، كي يبقى نبراساً ونوراً هادياً للدعاة، وهم يسيرون في طريق الدعوة، وطلب القدوة في هذا الطريق أمر ضروري، إذ أنّ الداعية يأنس بمن سبقوه، فيترسم خطاهم، ويجد فيهم العزاء، ويستمد من عزمهم العزم والثبات.

ونحن أخي الداعية الحبيب بحاجة لاستئناف حياتنا الدعوية من جديد، لا سيما في معترك حياة تتنافس على ساحاتها كل القوى والاتجاهات، ولا يخفى عليك أخي ما لتلك الاتجاهات والقوى من تسهيل وتيسير.....وأعوان وأنصار.... وما يواجهك أنت ودعوتك من تضييق

وتشديد... وهذا يجعلك تجد نفسك مضطراً ومفروضاً عليك أن تنهض، وأن تستنفد كل الوسائل والطاقات في خدمة هدفك الأسمى، وغايتك الأجل، كما فعل السابقون الأولون ممن ساروا على درب الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

أخي الحبيب من أجل العودة إلى ممارسة دورنا الريادي الدعوي في مجتمعاتنا، والقيام بمهام وظيفتنا التي خط الله تبارك وتعالى طريقها.... ووضع منهاجها... ورسم معالمها..... وحدد غاياتها وأهدافها، وجسد ذلك كله السابقون الأولون عملاً وتضحية وجهاداً وإخلاصاً..... فإننا نضع بين يديك جملة من الدروس والعبر التي نفيدها من موقف هذا الداعية الرباني.

والله تبارك وتعالى ذكر لنا أمثلة ومواقف للدعاة في كتابه العزيز، من غير الرسل والانبياء عليهم صلوات الله وسلامه، حتى لا يتسنى لقائل أن يقول: أين نحن من هؤلاء، إنهم طراز خاص.. إنهم غرس الله تبارك وتعالى، ومهبط الوحي، ومدرسة النبوة، قد هيأ الله قلوبهم ونفوسهم حتى ألسنتهم للقيام بأعباء الدعوة، فكيف نقيس أنفسنا عليهم؟*

---

* لفتة طيبة للأستاذ أبي الحسن الندوي في كتابه «روائع من أدب الدعوة»، ص ١٧، ٧٨.

لكن الله تبارك وتعالى ذكر لنا أكثر من موقف، وضرب أكثرمن مثل، لدعاة هم من أتباع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وهذه الدروس المستفادة إنما هي مأخوذة من موقف لأحد هؤلاء الدعاة، الذين أكرمهم الله وشرفهم بذكر موقف واحد منهم في كتابه العزيز، وهو تكريم وتشريف لكل الدعاة إلى الله، وتأكيد على أهمية القيام بأمر الدعوة من قبل الأنبياء والرسل وأتباعهم، كل حسب طاقته ومقدرته.